

ملف حزام الفقر حول بغداد

حيًا الترات والمعالف: مدارس مكتظة بالطلبة ومياه الشرب تنقلها انابيب ملوثة!

بغداد/ شاكر المياح

تصوير/ سعد الله الخالدي



طوال شهرين مضيا كانت (المدى) تجوب أرجاء وحارات ومنعطفات وأزقة أحياء سكنية مكتظة بالسكان اطلقنا عليها حملة (حزام الفقر) عن الأحياء التي تقع شرق رصافة بغداد وتحديدا خلف السدة الترابية، ذلك الاثر البغيض الذي يذكرنا بالكوارث والتكبات الطبيعية التي عصفت ببغداد العلم والمعرفة والثقافة والإبداع والوعي والتحضّر، احياء (طارق)، والمتنظر، والسفير، والحميدية، والنصر، وأم الذبان، والسبع قصور، والطفل موسى الذي قضى وهو في ريعه الأول بعد إصابته بالحمى بست ساعات، ثم ذهبت (المدى) إلى ابعد من هذا، فكانت وجهتها (المدائن)، ولكي نستكمل استدارة الحزام حول حصر عاصمتنا المترهل انتقلنا إلى كرخها وكانت البداية من حيي (التراث والمعالف).

اما زوجته فكانت تتضرع عسى ان تمنحها الحكومة أرضا سكنية حتى وان كانت مساحتها خمسين مترا. مواطنة طاعة في السن تدعى صالحه نعيمة لفتة قالت انها تعتاش على صناعة (التنانير) الطينية والتي لا تدر عليها اكثر من عشرة الاف دينار أسبوعيا وأنشدت الحكومة تخصيص راتب شهري لي بغية ان أستريح من هذا الضيم. مجموعة من الاطفال تحلقت حولنا، كلهم حفاة وملابسهم رثة او قل هي أسماط الدراسة لا يزال مستمرا في الدراسة وأخرون تركوها لأسباب عديدة، الفقر والتجوير من بعضها.

الانتخابات والدجاج وحكاية الطفل حيدر

ضحك المواطن فرحان حينما قال: يوم امس كان بالنسبة لنا سكان بير عليوي هو بداية يوم السعد، اذ حضرت عدة مجاميع تمثل احزاب عديدة وقامت بتوزيع الدجاج الحي على العائلات التي تقطن المنطقة، كنيات كانت كافية لإطعامنا على مدى يومين (الذبح وكل)، فقلت في قرارة نفسي، اذا كان الدجاج بعضا من الحملة الانتخابية فلا خوف على الديموقراطية في العراق ولا هم يحزنون، ثم اردف قائلا: ابني حيدر الذي كسرت ساقه وشج رأسه بعد ان سقط عليه صف من البلوك، كان مخلوظا ان لم يبق طعم الدجاج لمدة عام كامل وما هو يتعم به ليومين كاملين، حيدر ذو الاعوام التسعة دخلنا عليه فوجدناه ممدا على فراشه بعد ان خبط رأسه وجبر ساقه، احدهم قال لنا: ان المحولة الكهربائية التي تجهز مثل الزقاق في المحلة ٨٤٢ عاطلة منذ عيد الفطر المنصرم وحتى الان، ولم يتم اصلاحها رغم مراجعاتنا الكثيرة والمتصلة، البعض عزا السبب الى أننا لم ندفع (المعلوم).

في مقر المجلس المحلي لحي الرسالة

بعد ان انتهينا جولتنا في حيي التراث والمعالف عدنا الى مقر المجلس المحلي لحي الرسالة والتقينا برئيسه كامل عبد الرسول الخفاجي الذي نقلنا اليه انطباعاتنا الميدانية للواقع البائس لحيي التراث والمعالف فقال: المواطن يعتقد بان المجلس المحلي هو جهة تنفيذية والحقيقة غير ذلك لان المجلس هو هيئة استشارية فقط وليس جهة تنفيذية، والتي تقوم بهذه المهام هي الدوائر البلدية وامانة بغداد، وجلسنا يضم ممثلين عن ١٢ منطقة سكنية، ست منها تتبع حي الاعلام، والست الأخرى لحي الرسالة، الواقع الخندي لهذه المناطق هو دون المتوسط لقله الآليات المخصصة لنا من قبل بلدية الرشيد، وكذلك قلة كادر التنظيف، اما من ناحية شبكات الصرف الصحي، فهناك احياء تتفقر مثل هذه المنظومة الخدمية مثل محلة ٨٤٧ (التراث)، وكذلك أجزاء واسعة من حي المعالف، وهناك ١٩ زقاقا منها للتبليط غير ان المبادرة لم تبدأ لحد الان. وموعودون بانجازها خلال النصف الاول من هذا العام بعد ازالة المعوقات التي تعطل بمد انابيب لسحب مياه الشرب بشكل غير نظامي، الخدمات مفقودة تماما في هذين الحيين رغم مخاطباتنا الكثيرة للجهات المعنية بضرورة زيادة أعداد الأليات وعمال التنظيف، ولم نلتق ربة استجابة منذ شهرين قبل الان، وفي الجانب الصحي لدينا مستوصفان في حي الاعلام، واخر في التراث، وفي الرسالة مستوصف اخر، طلبنا بناء مستوصف خاص بحي المعالف، ولا يفوتني ان اذكر بان هذه المستوصفات تشكو من نقص في الادرية وفي الملاكات الطبية كما ان القوات الصديقة كانت قد جهزتنا بجهاز فحص القلب، وكذلك قامت منظمة (الاي ار تي) بتزويد المستوصفات ببعض الادوية النادرة.

× كم عدد نفوس حيي التراث والمعالف؟
- يبلغ تعداد نفوس التراث والمعالف اكثر من خمسين الف نسمة جملهم من الفقراء وذوي الدخل المحدود وعدد الوحدات السكنية اكثر من اربعة الاف وحدة سكنية.

× هل يوجد مركز رياضي ولا مركز للشباب ولا اية وسيلة ترفيهية ولا مكان لنا سوى المقاهي والاركلية.
المواطن ابو زينب قال: قبل اكثر من ثلاثة اشهر، زارنا عضو مجلس محافظة بغداد غالب الزاملى واطلع على احوال المنطقة ووعدا خيرا الا ان هذا الخير لا يزال بعيد المنال.
المواطن الشاب محمد شندي ذكر بانها يقطن المنطقة منذ اكثر من عشرين عاما وانه متزوج وله عدد من الاطفال ويعمل مع عمال البناء مع انه حاصل على شهادة الدبلوم قسم الكهرباء وطرق ابواب كل الوزارات ودوائر الدولة بحثا عن فرصة عمل الا انه وفي كل مرة يعود بخفي حنين، يفضل اولئك الموظفين الفاسدين الذين يسعون الى الرشوة، ويسترسل قائلا: اما اذا هطل المطر فعلى الدنيا السلام، ان تتوقف الحياة تماما لان جميع الأزقة والشوارع تغرق في الطين والوحل.

بسمدون تعليق

رئيس المجلس البلدي: المستوصفات تشكو نقصا في الملاكات الطبية والأدوية النادرة المتوفرة من منظمات عالمية!



المشرف مع رئيس المجلس البلدي

أساسة منطقة بير عليوي في المعالف منطقة يطلق عليها الناس اسم (بير عليوي)، تحكي أسامة العديد من العائلات التي تم تهجيرها من مناطق سكنها الاصلية نتيجة الاعمال الارهابية، وبعضها تم نسف بيوتهم بعدما ارتحلوا منها واتخذت من بير عليوي ملاذا امنا غير انه يكثر بالمستنقعات ومياه المجاري الاسنة، لاشيء في بير عليوي يوحي بالمدنية او المعاصرة، اشياء بيوت، شيدت من البلوك او الصفيح، الأطفال فيها صفر الوجوه، والرجال نحلث اجسادهم، والنساء شحبت وجوههن، والرضع عرضة لأمراض شتى، هناك التقينا أولا المواطن فرحان الكعبي الذي قال: هجرت من داري التي كنت امكها ان تم نسفها بالمفجرات بعد ان اخليتها من قبل العصابات التكفيرية الجرمية في منطقة ابو غريب بعد ان تلقيت تهديدات بالقتل والتجوير وسكنت في هذه المنطقة مرغما، وحاليا اعمل سائق سيارة أجرة.

× هل ان جميع هذه العائلات تم تهجيرها من ابو غريب؟
- لا، بعضها هجرت من منطقة ابو غريب واخرى من منطقة الحصوة، ومنها عائلات فقيرة لم تكن تلك مساكن فاستوطنت بير عليوي هربا من الإيجار الذي لا يرحم.
× وماذا عن الماء والكهرباء؟
- لقد تجاورنا على خطوط الكهرباء والماء ولا اخفي نحن نسرقها (كلها بوك)، فما حيلة المضطر الا روكوبيا (نفتح الابي ونشكل الصوتيات).

× هل اولادك في المدارس؟
- كلهم تركوا الدراسة، بسبب بعد المدارس اولا، وضيق ذات اليد ثانيا، وتدهور الوضع المعيشي ثالثا، الخمسة آلاف دينار التي يأتيها بي يوميا افضل لي من دراسته لان بطوننا خاوية والجوع ممض.

× هل يوجد مستوصف في المنطقة؟
- نعم، يوجد مستوصف في المنطقة، وناشد الحكومة بتوفير سكن لهم ان اسماها الوطن الثاني.

المواطن عادل شنشول قال: كنت وما زلت كاسبا اعمل اسرة من ثمانية افراد هجرتنا العصابات الإرهابية من منطقة الحصوة فاضطرتنا للسكن بالمعالف وتحديدا في هذه البقعة منها محاطين بالمياه الاسنة والمستنقعات، بعد ان ترك اولادي الدراسة لكي يساعدوني في اعالة الاسرة، ومن اجل هذا صنعت لهم هذه العربات الحديدية ليشتغلوا بها في السوق كعمالين.

وسطها (عون كان يحدثنا وهو يزود مولدة كهربائية من النوع المتوسط فسالناه عن سعر الأمبير الواحد فقال: هو عشرة الاف دينار ونشترى الوقود من السوق السوداء)، ويسترسل قائلا: حي المعالف اضحي أفضل حالا من التراث، لتوفر بعض الخدمات كالكهرباء والماء.

حي التراث والطفولة الضائعة

على مقربة منا كانت هناك مجموعة من الأطفال يعارسون العبا شتى سالنا احدهم واسمه كاظم كاسيا قال: اسكن في هذا الحي منذ تسع سنوات والثالث الابتدائي في مدرسة اكد الابتدائية، التي يضم الصف الواحد فيها اكثر من خمسين طالبا، زميله مصطفى في الصف الرابع مدرسة سومر الابتدائية ذات الدوام المزوج ذكر بان الصف الواحد في مدرسته يضم ٤١ طالبا.

مجموعة أخرى من الاطفال كانت تلهو على مبعدة من المجموعة الاولى سالنا اكبرهم سنا، هكذا بدأ لنا اسمه سجاد الذي اخبرنا بانته وزملاءه لم يسجلوا في المدارس فهم يساعدون نوبيهم في توفير لقمة

منذ تسعينيات القرن المنصرم، وليس فيها عمود واحد للكهرباء، ومحرومة أيضا من التبليط وشبكة مياه الشرب، ما اضطر المواطنين الى سحب المياه من مناطق بعيدة جدا وبالأخص من منطقة المائة دار عبر انابيب بلاستيكية (صوندات) التي هي غالبا ما تكون معرضة للتكسرات والقطوعات ولكم ان تصوروا ومعاناتنا جراء افتقار حي التراث الى شبكة مياه الشرب ناهيك عن الخسائر المادية التي يتعرض لها المواطن بشكل يومي بسبب هذه القطوعات، وعن الواقع التربوي نكر أبو سارة بان المنطقة تشتمل على ثلاث مدارس، ابتدائية، ومتوسطة، وإعدادية، وهي بالناكيد لا تستوعب الأعداد المتزايدة للطلبة، سيما طالبات الإعدادية اللواتي يضطرن للذهاب الى الثانوية الموجودة في شارع البدالة الذي يبعد عن المنطقة بحود ثلاثة كيلو مترات، وعن الجانب الصحي قال: يوجد مستوصف واحد في حي الاعلام واخر في حي التراث، في الوقت الذي يفقر فيه حي المعالف إلى أي مستوصف او مركز صحي، الأزقة ومنذ التسعينيات لا تزال ولحد الآن ترابية، مغبرة صيفا وموحلة شتاء.

مياه شرب (الصوندات)!

المواطن عون محمد عبد الحسن الذي يعمل كاسيا قال: اسكن في هذا الحي منذ تسع سنوات ومنذ ان وطأته قدمي والى اليوم لم نحظ باسبب الخدمات سواء كانت بلدية أم إنسانية، ومنذ ذلك التاريخ ونحن نهجر بيوتنا بمياه الشرب عبر (الصوندات).

× هل زاركم احد المسؤولين واطلع على أوضاعكم الخدمية؟
- لم يزرننا اي مسؤول حكومي ومن اي مستوى كان، انظر الى هذه الساحة المغمورة بالاحوال والإطيان، وانظر الى اولئك الأطفال الذين يلهون

حيان لا صلة لهما بالمعالف (جمع مغل و هو المكان الذي يعد لإطعام الخيول والحمير)، ولا بالتراث، فالأول لا يحتاج الى عبقرية لتكشف عن كنهه، والثاني تجسيد لبؤس تراثنا المترع بالخراب وربما البداوة، فاحترت من اين ابدأ، من التراث ام من المعالف؟ نك لان المعالف هي جزء من تراثنا الحياتي اليومي يوم كانت الايل والخيول والحمير واسطات النقل الوحيدة لابائنا واجدادنا وما قبلهم، اما الان وقد قطعت الحضارة المعاصرة والمدنية اشواط لا يمكن وصفها مهما اوتينا من البلاغة والفساحة، لانها متغيرة.

سؤال ذهمني وانا في خضم انشغالات مقارناتي بين الاسس المنصرم بقضه وقضيضه، واليوم القائم بحاضره وواقعه، حينما اجتزنا تقاطع الدرويش متوجهين نحو حيي التراث والمعالف.

لم نسم الأشياء بغير واقعا الحقيقي، فاذا اتفقتا على ان حي التراث يمثل الرغبة في تواصلنا مع تراثنا التاريخي فيا بؤس هذا التواصل، لأنه مختلف ويفقر لاسبب الخدمات البلدية والصحية والتربوية والبيئية، والحقيقة تصرح باعلى صوتها:

حي التراث تشكل سكني ينتمي الى بدايات القرن الثامن عشر مع ان منازله منيدة بالطابوق والاسمنت.

منزل، ربما انقلت كواهل اصحابها ماديا، فكل دار وكما زعم الكثيرون ممن التقيهم تمثل وطنا، ولكن ما معنى هذا الوطن اذا كانت السلطة المسكدة بمقاليد الامور لا يعنها امر أبنائه؟

بلا كهرباء منذ القرن الماضي

صاحب صالون الحلاقة الشاب امير جعفر قال: حي التراث يفقر الى شبكة للصرف الصحي، التي انشئت في الشارع الرئيسي فقط والذي لا يزال ترابيا لم تصل اليه يد الاعمار بعد.

فيما قال المواطن ابو سارة: المحلة ٨٣٧ وتحديدا الزقاق ٩٢ والأزقة المحلقة به محرومة من الكهرباء



يوميات طفلة



وستانقل عصير!